Issue 6333 Thursday 25/4/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6333 الخميس 20 من شعبان 1440 هـ 25 من نيسان (ابريل) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

نوري عبد الحميد العاني ومنهجيته في كتابة التاريخ

ناصر محسن المعاضيدي

بغداد

ان دراسة شخصية المؤرخ والكتابة عنها ليس بالامر الهين كما يتبادر الى بعض الاذهان ,وذلك لما واجهته الباحثة مروة حسين علي علوان الجنابي من تناول هذه الشخصية يعد بحثا في الحقبة التاريخية التي تناولتها مؤلفاته بما فيها الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والادارية ,وهذا الامر يتطلب التعمق في دراسة تلك الحقبة من خلال الاطلاع عليها وقراءة جميع بخوثه ومؤلفاته من اجل التعرف على المنهجية التي اتبعها المؤلف وميوله واتجاهاته ,والوقوف على ظروف تطور فكري واختياره للموضوعات , فضلا عن طريقة توفيره المصادر والوثائق التي تتعلق بالشخصية المدروسة من الدوائر الرسمية للدولة . ولاسيما وان الدكتور نوري العاني كان من الذين يبتعدون عن المناصب الادارية الرسمية ,لذا فقد ركزت الدراسة ومصادرها على نشاطاته ومؤلفاته ونتاجاته العلمية بشكل اساسي ,فضلا عن بذل جهود اضافية للوصول الى عدد من الشخصيات التي عاصرت او عملت مع المترجم له او ارتبطت بعلاقة صداقة او زمالة او من درس على يديه واخذ من , وكان جلهم من العاصمة بغداد ,ذلك كله فرض على الباحثة بذل المزيد من الجهد والاقامة في بغداد ,لمتابعة كل شاردة وواردة عن الموضوع قيد البحث واكمال نواقصه مع مصادر اخرى سنأتي الى ذكرها فيما بعد .اقتضت طبيعة الرسالة تقسيمها على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ,وتناول الفصل الاول" السيرة الذاتية وتعليمه الاولي والثانوي "وقد انقسم على ثلاثة مباحث ,تطرق المبحث الاول الى سيرته الذاتية وذلك من خلال اعطاء لمحة بسيطة عن مدينة عنه مسقط راس المترجم له، واسرته وولادته ونشأته الاولى وما رافقها من احداث ساعدت على تكوين شخصيته فضلا عن تناول الاحداث السياسية التي عاصرها بشكل موجز خلال تلك الحقبة الزمنية ومنها انتفاضة مايس او ما تعرف بالحرب العراقية 1941 البريطانية ، وعرض المبحث الثاني لدراسته الاولية في مرحلتي الكتاب ومن ثم تعليمه الابتدائي ، وتنقله بين اكثر من مدرسة لإكمال دراسته ومن الاحداث السياسية الاخرى التي عاصرها خلال تلك المرحلة اضراب عمال النفط في منطقة محطة K3 في الانبار (لواء الدليم) عام 1946 والحرب الفلسطينية الاسرائيلية عام 1948 اما المبحث الثالث فقد عرض لتعليمه الثانوي خلال مرحلتي المتوسطة والاعدادية التي انتقل اليها بفرعها الادبي ، فضلا عن عرض موجز عن الاحداث والتطورات السيلسية التي شهدها او عاصرها والتي اسهمت في بناء شخصيته .

علاقات اولية

وقسم الفصل الثاني " تعليمه الجامعي " على ثلاثة مباحث ، عرض المبحث الاول دراسته لمرحلة البكالوريوس ودخوله دار المعلمين العالية (كلية التربية ابن رشد حاليا) في بغداد وهذا ادى به الى تكوين علاقات اولية مع طلاب تلك الدار التي تميز فيها حتى بعد تخرجه ، فضلا عن تناول الاحداث السياسية التي عاصرها بشكل موجز في تلك المرحلة . اما المبحث الثاني فقد تم فيه عرض مرحلة الدراسات العليا لدراسة الماجستير التي اجتازها بنجاح بعد تقديم رسالته الموسومة " العراق في العهد الجلائري 1411-1337 دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية " . اما المبحث الثالث فاستعرض دراسته لمرحلة الدكتوراه وقد عرضت اطروحته فيها التاريخ الاقتصادي للعراق وهو اول من كتب في هذا المجال " التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1952-1925.

بحث الفصل الثالث " خدماته الوظيفية التعليمية والثقافية " وقسم الفصل على ثلاثة مباحث ، خصص المبحث الاول لخدماته في وزارة التربية العراقية متناولا خدماته التدريسية في تربية لواء اربيل ، ومن ثم خدماته في تربية لواء ديالى بعد انتقاله للتدريس في متوسطة خان بني سعد ، ومن بعدها خدماته في تربية محافظة بغداد ، وعرض المبحث ايضا خدماته في ديوان وزارة التربية / المديرية العامة للمناهج والكتب ، وتطرق البحث كذلك الى التطورات السياسية التي شهدها او عاصرها خلال هذه المرحلة . اما المبحث الثاني فقد عرض خدماته في وزارة التعليم والبحث العلمي والجامعات العراقية والعربية ، ومنها عمله في كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد ومن ثم انتقاله للتدريس في المملكة المغربية عام 1984 في كلية الآداب والعلوم الانسانية / جامعة محمد بن عبد الله في فاس . ثم عودته الى بغداد في العام 1987 ليعود تدريسيا في كليته السابقة كلية التربية ابن رشد ، وبقائه في عمله حتى منحه اجازة السفر الى ليبيا عام 2001-1999 لغرض التدريس في كلية الآداب والعلوم الانسانية / جامعة عمر المختار . ثم عودته مرة اخرى الى عمله السابق في كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد وبقاءه فيها حتى تقاعده . اما المبحث الثالث فتناول اعماله الاضافية الاخرى سواء اكانت بحثية ام وظيفية ام تدريسية في عدد من الوزارات والمنظمات والجامعات العراقية والعربية ، منها كلية التربية ابن رشد في جامعة بغداد وجامعة الانبار ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الثقافة ووزارة الخارجية ووزارة التربية وبيت الحكمة والمجمع العلمي العراقي وكركز دراسات الشرق الاوسط واتحاد المؤرخين العرب وجمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ونقابة المعلمين ووزارة الدفاع العراقية ومؤسسة آل البيت / عمان والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / تونس وكلية الرشيد في بغداد ايضا .

وتصدى الفصل الرابع " مؤلفاته ونتاجه العلمي " الذي قسم على ثلاثة مباحث ، عرض المبحث الاول مؤلفاته من الكتب سواء اكانت من تأليفه وحده ام الكتب التي اشترك معه في تأليفها آخرون ، ومن ثم تم عرض ثلاثة من كتبه إنموذجا بالبحث والتحليل لمعرفة منهجه في كتابة التاريخ وهي :- العراق في العهد الجلائري (814-738 هـ / 1337- 1411) دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية ، والتاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925- 1952 وتاريخ الصين الحديث 1516- 1911 اما المبحث الثاني فقد عرض ابحاثه التي نشرت في مجلات علمية محكمة والتي بلغ عددها اثنين وستين بحثا منشورا فضلا عن الابحاث التي نشرت في كتب والتي بلغ عددها اثنى عشر بحثا ، فضلا عن الابحاث غير المنشورة التي القيت في المؤتمرات والندوات العلمية وعددها ثلاث عشر بحثا ، وتناول المبحث ايضا مقالاته التي نشرت في العديد من الصحف والمجلات والنشرات الشهرية والتي بلغ عددها تسع مقالا ، فضلا عن عرض المبحث منهجه بالإشراف على الرسائل والاطروحات الجامعية التي بلغ عددها سبع رسائل دبلوم عالي واثنين واربعين رسالة ماجستير واثنين واربعين اطروحة دكتوراه ، ثم استعرض المبحث اسلوبه في المناقشات العلمية للرسائل والاطروحات ، اما المبحث الثالث فقد عرض مشاركاته في اللجان العلمية سواء اكان رئيسا ام عضوا فيها وفي مؤسسات مختلفة ، فضلا عن اشتراكه في الهيأة الاستشارية رئيسا او عضوا و استشاريا للعديد من المجلات العلمية والموسوعات . وعرض المبحث ايضا المؤتمرات والندوات التي حضاها وشارك فيها داخل العراق وخارجه باحثا كان ام رئيسا لجلسات او معقبا فيها ، فضلا عن كتب الشكر والتقدير والاوسمة والدروع التي حصل عليها خلال مسيرته العلمية والاكاديمية .

كرس الفصل الخامس والاخير في مصادره منهجه في كتابة التاريخ ومواصفات المؤرخ وواجباته في نظره " ، فاستعرض المبحث الاول المصادر وتوظيفها في كتابة التاريخ . اذ استند الدكتور نوري العاني الى جملة من المصادر الاساسية في تدوين كتاباته التاريخية انتقاها من مصادر واصول تنوعت كما ونوعا واختلفت في مضامينها وتنوعت معلوماتها ، وهي الوثائق والصحف والمجلات والدوريات والكتب والمذكرات الشخصية والمقابلات الشخصية . اما المبحث الثاني فقد تناول منهجه في كتابة التاريخ وهو ما تجلى من خلال فهمنا الذي تحقق في الفصول السابقة ، وان عرض مؤلفاته افصح عن اسلوبه ومدى اعتماده المنهجين التقليدي او الحديث في كتابة التاريخ . وبين المبحث الثالث مواصفات المؤرخ الناجح والواجبات الملقاة على عاتقه من وجهة نظره .

نوري العاني

مصادر متنوعة

اعتمدت هذه الرسالة على مجموعة من المصادر متنوعة ومتعددة يمكن ملاحظة عددها وتنوعها من خلال الهوامش وقائمة المصادر ، كانت في مقدمتها الوثائق غير المنشورة المتمثلة بملفات الدكتور نوري عبد الحميد العاني المحفوظة في قسم الشؤون الادارية / قسم الاضابير / الارشيف في كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد وعددها اربعة ملفات تحت رقم 10وكذلك الملفات الشخصية التي يحتفظ بها شخصيا في مكتبته وهي مجلدين كبيرين ، فضلا عن الاوراق الشخصية التي يحتفظ بها ايضا ، وملفات خدمته الوظيفية المحفوظة في مديرية التقاعد العامة ، وقد غطت هذه الوثائق معظم مفاصل الرسالة بما تضمنته من معلومات مهمة وتقارير عن نشاطه واوامر ادارية وكتب شكر وتقدير نالها خلال خدمته الطويلة ، وفضلا عن ذلك التقارير الشهرية والسنوية عن نشاطه العلمي في التعليم الثانوي والجامعي والاوامر الجامعية ، تضاف الى ذلك كتاباته ومؤلفاته التي عدت من مصادر الرسالة المهمة والتي تنوعت في مضامينها وتعددت في اتجاهاتها ، فسدت بمجموعها ثغرات ونواحي عدة من مباحث هذه الرسالة ، والتي بينت الباحثة جزءا حيويا منها في الفصل الرابع .

اما المقابلات الشخصية فقد افادت الباحثة منها كثيرا وعدت العمود الفقري الذي استندت اليه الرسالة ، ولا سيما التي اجرتها مع الدكتور نوري العاني في بيته او في كلية الرشيد الجامعة التي حرص من خلالها على تزويدها بكل ما لديه من معلومات من اجل اتمام الرسالة مع حث الباحثة على الكتابة بموضوعية كبيرة وحيادية وعدم التأثر به والانحياز له ، فضلا عن المقابلات الاخرى التي اجرتها الباحثة مع الكثير من الاساتذة الجامعيين من مختلف الجامعات العراقية ممن تربطهم به علاقة من طلابه او من عاصره من زملائه ، سواء اكانت تلك المقابلات شفهية ام من خلال مواقع التواصل الاجتماعي لمن تعذر الوصول اليه ، كما اعتمدت الدراسة على عدد من الصحف التي كتب هو شخصيا في عدد منها او ممن كتب عنه او عن مؤلفاته وتوجهاته ومنها الجمهورية والراي والزمان والمشرق والوقائع العراقية وغيرها من الصحف العراقية التي نشرت مقالاته واسهمت في رسم الصورة الواضحة عنه . مثلما تمت الاستعانة بعدد من المجلات العلمية والادبية ومنها دراسات تاريخية التي كان يصدرها بيت الحكمة والنفط والتنمية والحكمة والمورد وافاق عربية والمؤرخ العربي وغيرها .

فضلا عن الاستعانة بعدد غير قليل من الكتب العربية والمعربة والرسائل والاطروحات التي لها علاقة بالاحداث السياسية التي تطرقنا لها في اثناء الدراسة فضلا عن بعض الموسوعات العربية للتعرف على الشخصيات التي وردت في هذه الرسالة .

اصدارات

سوق المغاربة في العشار عام 2417

أغنية لأديث بياف وحسين عبد اللطيف

نعيم عبد مهلهل

دوسلدورف

فيا له من مشهد! الزمن ما بعد منتصف الليل، مظلة مطوية، حقيبة سفر، ساق آدمية مقلوبة داخل معطف شتوي، ورجل غامض مثل توأم يمر عابراً في أحراش روحك المقفرة، بالله عليكم هل فيكم من سيتظاهر أمام كل هذا بالحفاظ على رباطة جأشه أو كبح جماح دهشته؟

(القاص المغربي أنيس الرافعي ـ قصة جناح الأورام ـ مصحة الدمى)

وأخيراً اكتشف أهل كازابلانكا بعد مرور أكثر من ألف عام، أن ربع الجيش الذي قاده الأمازيغي طارق بن زياد وعبر به المحيط من طنجة الى إسبانيا ليحتلها العرب لقرون، ربع هذا الجيش من أهالي البصرة. كنا نسير أنا وأنيس الرافعي في شوارع كازا وسعدنا بهذا الخبر الموجود اليوم في صحيفة الصباح المغاربية، لكن أنيس الرافعي عقّب بألم: هم بالآلاف ولم يكن واحداً بينهم اسمه السندباد أو محمد خضير. ضحكت وقلت: يا أنيس، السندباد رحالة كما ابن عمك ابن بطوطة، ومحمد خضير قاص، حتى عندما وصلت شظايا المدافع الإيرانية الى سياج بيته في حي الجمهورية في البصرة، لم يفكر أن يمسك حتى مقبض بندقية. ضحكنا، وكعادته المراكشية المندافة بالرمل وعطر الكرستيان ديور يردد جملته الدائمة: حبيبي محمد خضير. ظهيرة الأحد 8 ماي 2005. أكلنا السمك أنا وأنيس في مطعم في السوق المركزي القريب من زنقة ابن بطوطة، ثم ذهبنا نشرب كأس الاحتفاء بصوت أديث بياف في مقهى كان يملكها حبيبها الملاكم الفرنسي مارسيل سيدان، وكانا يلتقيان هنا، وعلى جدران الحانة صور بالأسود والأبيض للمطربة الفرنسية، يقول أنيس: إنه كلما أراد أن يستعيد سحر السيكارة التي بفمك يأتي هنا حيث يحرص مالكو المقهى على بث أغانيها كل يوم.

قهوة سوداء

شربنا القهوة السوداء المرّة، وهتفنا معاً في صحة فرنسا وكازا والبصرة، والرابع الذي شربنا في صحته صديقي الشاعر البصري حسين عبد اللطيف، الذي أخبرته أني سوف أذهب الى المغرب، فأخبرني: إن ذهبت الى مدينة المحمدية، اذهب الى بيت محمد بنيس، وقبّل جبينه نيابة عني وقل له شكراً لكل الذي فعلته من أجل عقيل علي، الذي أصدرت له توبقال كتابين شعريين ولم يحصل منهما سوى على أربع نسخ، واحد عنوانه: جنائن آدم ظل في جيبه حتى لحظة موته. أتذكر أننا، أنا وأنيس وشاعر مغربي رائع اسمه محمد الصابر ذهبنا الى المحمدية، وجلسنا في مقهى على البحر تدعى الحورية الزرقاء تملكها سيدة سويسرية هي زوجة صديقي الشاعر المصطفى الغزلاني الذي قال لي: إن بيت محمد بنيس قريب من المقاهي لكننا نسينا الذهاب لبيت بنيس حيث حضر الشاعر صلاح بو سريف واحتفينا به وبخجله وشعره العميق بالرغم من قلقه على مرض زوجته. في ذلك الوقت لم يكن الرافعي قد كتب مصحة الدمى، التي تحتفي بها بعد ثلاثمئة عام الجمعة الفسيولوجية لمعرفة علاقة الماضي بالحاضر والتي أسسها في منطقة العشار درويش من أهل تطوان أتى مع آلاف من المهاجرين المغاربة ليسكنوا البصرة بعد أن كشفت له آلات بالغة الدقة والمصداقية أن أجدادهم كانوا بصريين وهم الجناح الأيسر لجيش طارق بن زياد، وعاشوا في

مدن الأندلس ونزحوا في العودة الحزينة حين طُرد عبد الله الصغير من الأندلس وسكن أغلبهم مدن مراكش وفاس ومكناس وطنجة والصويرة. قرأ حفيدي منتظر إعلان الاحتفاء بمصحة أنيس وقد تم الإبراق الى واحد من أحفاده وهو طبيب أسنان يسكن في مراكش، ولأنه قرأ في أوراق لي في متحف العائلة صلتي القديمة بأنيس قرر أن يحضر الاحتفاء بالمجموعة القصصية، وفرصة ليتعرف على حفيد أنيس وليقول له إن جده صديق جدي. وأيضاً كان من بين المدعوين حفيدي حسين عبد اللطيف ومحمد خضير، وبالصدفة كان جلوس الأحفاد الأربع بكراس متجاورة في القاعة المغربية في المركز الاجتماعي لمغاربة البصرة الذي يقع في ناطحة السحاب الثالثة في الشارع الوطني حيث بنيت ثلاث ناطحات سحاب في السوق الأثري الذي كانوا يسمونه سوق حنا الشيخ. هناك حيث أسس المغاربة سوقا لبيع الجلابيات واسطوانات الموشحات الأندلسية والسمك المعلب من بحر أغادير، وعلب الزيتون، وهناك في السوق مطعم للأكلات المغربية المطبوخة

أنيس الرافعي

بالطاجين ومخبز لبيع الخبز المدهون بالسمن البلدي وثلاث مقاه تقدم الشاي الأخضر، وإحدى هذه المقاهي لا تبث من أجهزة التسجيل المتطورة سوى أغاني أديث بياف وهذا ما لم يتعود أهل البصرة على سماعة، لكن أحفاد محمد خضير وحسين عبد اللطيف وحفيدي منتظر الذي لا يستغرق ذهابه بسيارته الطائرة للوصول الى البصرة قادما من الناصرية سوى خمس دقائق بعد أن أُلغي الخط السريع وتمّ تحويله الى مزارع هائلة للطماطم تُصدَّر الى الصين وموريتانيا وتكساس.

في ذلك الاحتفال، الذي رفع فيه الكثير من زنوج البصرة لافتات احتجاج أمام المركز الثقافي المغربي بالعشار، وهم يقولون إن أفارقة البصرة منذ زمن القرامطة وثورة الزنج هنا، لم يُسمح لهم بتأسيس المركز الطوطمي للأدغال والشعوذة الروحية. فيما المغاربة أفارقة أيضاً وبسرعة الضوء أسسوا لهم سوقاً ومركزاً في البصرة ، وصرّح أحدهم لصحيفة بصرية تدعى المرفأ قائلاً: هم يحتفلون بمصحة الدمى لأنيس الرافعي، فلماذا لا يُسمح لنا أن نحتفي بليبود سنغور. الشرطة التي أتت بسيارات نجدة طائرة فرقت المتظاهرين وضابط المفرزة قال للزنوج: هؤلاء فتحوا لنا الأندلس، أمام أجدادكم فحين ثاروا خرّبوا البصرة وجعلوا أهلها عبيداً عندهم. صاح أحدهم متحديا الشرطة: ليعيش سبارتكوس ولتسقط مصحة الدُّمى

الأحفاد الأربعة (أنا وأنيس ومحمد خضير وحسين عبد اللطيف) تساءلوا فيما بينهم، من يكون سبارتكوس؟

رجل مغاربي كهل كان يجلس وراءهم همس قائلاً: زنجي يبيع المخللات في طنجة!

قال حفيد أنيس: هذا جيد يا عماه، حسبته زنجياً يبيع الدّمى.

ضحكوا... ليصعد المحاضر الأول ويتحدث عن القصص، والغريب أنه ليس مغاربياً، بل من كلكوتا الهندية صادف أنه أتى الى البصرة بتجارة توابل وصادف مروره هنا. لا أدري أين قرأ الهندي مصحّة الدّمى، وهي كما أعرف لم تُترجم سوى الى الإسبانية والكمبودية، ويبدو أنه قرأها بالعربية، حين أشار في تعقيبه وبلهجة عمانية يحسنها أهل نزوى والجبل الأخضر قوله: إن مصحة الدّمى هو العالم الذي إذا أردنا إصلاحه والعودة به الى مكانه، وهو دراسة وهواجس الدمى وتأثيرها حتى في نظرات المجانين، وخلص الى القول: إن أنيس الرافعي يقول لكم كما قال غاندي قبل مئات السنين: لا تجعلوا الهندي دمية فتغرز في جسده إبر الإنكليز.

بالرغم من أن المغاربة لم يفهموا مصحّة الدّمى كما فهمها الهندي، لكنهم صفقوا له كثيراً، وحفيد أنيس وقف على الكرسي وصفق بحرارة حين وعد الهندي الجميع بأنه سيترجم المصحة الى اللغة الأوردية، لتقرأها جيداً تلك الطبقة السفلية المهمشة في المجتمع الهندي والتي يسمونها طبقة المنبوذين. أتذكر أني سألت أنيس في واحد من تجوالنا الليلي على المحيط في الدار البيضاء، إن كان بإمكانه أن يتخيّل أنه واحد من أبناء عطارد، وعندما يكتشف الأرضيون أن حياة إنسانية تعيش عليه، سيقيمون معه العلاقات التجارية والثقافية بعد أن تبتكر غوغل مترجماً لغوياً متبادلاً بين أهل الأرض وعطارد. تخيل أن يقرأ أحد سكان عطارد واحدة من مجامعيه ويترجمها بلغة (الهمهمة والأفافة) وهذا ما يطلقه أهل أغادير على لغة السياح العطارديون الذين يأتون في يوليو من كل عام الى المدينة الجميلة هابطين بمركبات فضائية صغيرة بحجم سيارة البيجو التي يمتلكها محمد الصابر، والتي وضعها تحت تصرفنا نجوب بها حارات كازا والمحمدية.

فأجاب إنه لا يعتقد ولا يصدق هذا، ولكن باللغة الأوردية ربما.

ههههه. هاهو حلمك يا أنيس يتحقق، ويتبرع تاجر توابل هندي بترجمة مصحّة الدّمى الى الأوردية.

الغريب أن الهندي عندما غادر القاعة. تم رميه بالطماطم والبيض الفاسد من قبَل الأفارقة الذين رفضوا إخلاء مكان احتجاجهم.

دمعة قفزت من أجفان حفيد أنيس، وتساءل: لماذا يفعل أحفاد الزنجبار والسنغال وموزنبيق هكذا بهندي يريد أن يترجم قصص جدي.

دفع نقود

حفيدي منتظر، همس له: البوليساريو دفعوا النقود لهم ليفعلوا ذلك.

يعيش مغاربة البصرة في حي سكني ليس بعيداً عن العشار، تجمعوا تحت رأي رجل كبير يتاجر بالجلود والزيتون أتى من مدينة أصيلة، ويبدو أنه كان مثقفاً جيداً، واستمال ثقة أهل المدينة ومحبتهم، وهو من شجع أولئك الذين اكتشفوا أن أصولهم الأندلسية بصرية بحتة كالوزير المغربي الذي عاش في زمن الملك الحسن الثاني واسمه إدريس البصري، وحين وصل عدد المغاربة وعوائلهم الى ألف وكانوا جميعا يعيشون في الفنادق، توجه وفد منهم برئاسة الشيخ مواري صداح بحر الأصيلي البصري لمقابلة محافظ المدينة، والذي قدر فيهم الوفاء الى أصولهم وقرر منحهم أرضاً بمساحة أربعة هكتارات في منطقة البراضعية ومجاوراً تماماً القصور الرئاسية التي بناها صدام في البصرة قبل مئات الأعوام والتي تحولت الآن الى متحف طبيعي لأصناف السمك المستخرج من بحيرة الحرب وهو ما أطلقه البصريون على بحيرة الأسماك التي شهدت قبل مئات السنوات حرباً طاحنة بين العراق وإيران ودُفن على ضفافها المئات من الجنود. رضي المغاربة بالمكان، وقال الشيخ للمحافظ، إنه مناسب لنا، نحن لدينا أيضاً رفات لجنود لم نعثر عليهم شاركوا إخوانهم العراقيين والسوريين في الدفاع عن الجولان في ذات الزمن في الحرب بين العرب واليهود.

صحح المحافظ له العبارة: يا سيدي قل بين العرب وإسرائيل، لا نريد حرباً بين الديانات، تكفينا تلك الآلات التي تريد أن تنسينا أن الله فوق رؤوسنا.

اعتذر الشيخ، وعاد ليصحح العبارة: بنى المغاربة حيّهم في هذا المكان، وألفه البصريون، ولكن حركتهم وحضورهم الأهم كان في السوق. بعيداً عن السوق أشتاق لأعود الى وجه حسين عبد اللطيف، وأتخيل ذلك المقهى في سوق الهنود الذي كان يحب الجلوس فيها ، وأفترض أنه الآن موجود، وحتما سيأنس بالقاص المغربي ومجموعته، فهو يحب التعرف الى أناس رأوا محمد شكري وتعلموا منه. غير أني الآن فقط انتبهت الى تلك النبوءات المسكونة في حزن تلك الملامح البصرية السمراء لذلك الشاعر الطيب الذي ارتدى من ريلكه الألماني الكثير، وكانت العديد من قصائده تتقدمها مقاطع من شعر ريلكة، وقد سكنه القليل من العوز والكثير من الأحلام حتى عندما أعطته الحياة الفرصة أن يسافر الى باريس ويسير في ذات الطريق الذي كتب فيه ماركيز قصته الجميلة (آثار دمك على الثلج).

غلاف الكتاب

وكانت من بعض أمانيه أن يزور طنجة ليتعرف على شكري، وربما طرح مشروع السفر المشترك مع صديق عمره القاص محمد خضير، لكنّ أبا مناف لا يحب السفر ولم يسافر في حياته أبعد من خارطة العراق، سوى مرة واحدة ذهب الى أبو ظبي لاستلام جائزة العويس ومرة أخرى وجدته معنا في ملتقى ثقافي في الكويت حين قرر الثري الكويتي والشاعر البابطين دعوتنا للقاء ثقافي بغية كسر رتابة الغزو والانفعال والتوتر والتوجس الذي صنعه غزو صدام للكويت.

لجهاز العراق اولاً

يستحق العراق ان يكون اولاً في ضمائرنا وعقولنا وان نعمل المستحيل من اجل ان يحتل بلدنا الصدارة في كل شيء ، فالعراق لاينقصه إلا توافق مكوناتي بعد ان رسخ المحتل والدستور التقسيمات الطائفية والقومية ، بالاضافة الى حاجتنا الى أدارة سليمة وناضجة تحافظ على الثروات وتنميها وتتجاوز الأزمات بحكمة بعيداً عن التهور او سياسة الأنقياد .

لقد منّ الله علينا بوافر الخيرات وعمق حضاري وتأريخ مشرف يتمناه كل من لاينتمي لهذا البلد المعطاء ...

العراق ثري بكل شيء حتى بطيبة واخلاق شعبه ،تلك المعطيات تعطي اولوية بأن يكون العراق وشعبه بصدارة تفكير من يتسنمون المناصب ويتصدرون المشهد السياسي . في ظل التداعيات الأخيرة بين امريكا وإيران والقرارات الامريكية بسحب الاستثناء من الدول التي تستورد النفط من ايران وتشديد العقوبات انعكست تلك المواقف بظلالها على المشهد العراقي واضطربت مواقف الساسة بين رافض وبين محايد يحاول تجنب شرور امريكا وقراراتها المتهورة ، واصبح ساسة العراق في موقف لايحسدون عليه واولهم رئاسة الحكومة .. فحكومتنا لم تستطع إيجاد البدائل بوقود الطاقة والكهرباء المستوردة مما سيثير مشكلة في صيف قد يكون ساخناً سياسياً ؟؟؟

اولاً أسجل رفضي الكامل لسياسة تركيع الشعوب والابادة الجماعية من خلال فرض حصار جائر الغرض منه الضغط على الحكومات لكن وسيلته غير مشرفة ، فالشعوب يجب ان تستبعد عن سياسة التجويع والتركيع ، ونحن لسنا ببعيدين عن تجربة الحصار المريرة التي عاشها العراق والذي تسبب بموت عشرات الالاف بسبب قلة الغذاء والدواء ، فما لانقبله لانفسنا لن نقبله لغيرنا وهذا موقف مبدئي نعتقده اضعف الايمان ..

لكن هل نستطيع مواجهة العقوبات الامريكية وتجاهلها ؟

وهل نستطيع فعلا" التحرر من السطوة الامريكية ؟

بالتأكيد الجواب (كلا) خاصة ونحن بلد ذو تجربة سياسية حديثة ، وتوافقاتنا قلقة ، وبلدنا خرج من حرب شرسة مع الارهاب وهو مثخن بالجراح بشرياً ومادياً ، لذا علينا ان نفكر بالعراق ومصلحة شعبة ونعمل على ان نمسك العصا من المنتصف بعيداً عن الانجرار وراء العواطف التي قد تكلفنا الكثير .. ان استطعنا التدخل دبلوماسياً لتخفيف التصعيد بين امريكا وايران فذلك يحسب لنا وان لم نستطع فننأى بنفسنا وبلدنا من ضرر " الثور الهائج في متحف الخزف والذي قد يدمر كل مايقابله " !!!

فلنجعل من (العراق اولاً) شعار المرحلة القادمة قولاً وفعلاً ، وتفضيل مصلحة العراق وشعبه مع الحفاظ على علاقات متوازنة مع دول الجوار من المفترض ان يكون منهجنا السياسي القادم ، وبالامكان ان يتخذ العراق جانب الحياد الايجابي المبني على موقف متوازن في الازمة وفق رؤية او مبادرة قد تكون طريقاً للحل او بداية للانفراج ، ومادون ذلك فهو ضرب من الخيال كون مواقف التمحور باي اتجاه ستحولنا الى طرف في نزاع لا ناقة لنا به ولا جمل . الاعتدال والتوازن طريق النجاة وكفى الله المسلمين شر القتال .

كامل كريم الدليمي

بغداد

صديقي دارشينا السريلانكي

عند زيارتي الى جزيرة سيرلانكا قبل سنوات تعرفت على السائق الطيب "دارشينا" وهذه الصفة يمكن ان تطلقها على اي مواطن من سيرلانكا ،فالابتسامة لم تفارقهم دليل على المحبة والتسامح والتعايش بين ابناء الشعب السيلانكي المتنوع،كما هي ثمار الفواكه المتنوعة، العاصمة كولومبو استمدت اسمها من احاطة بساتين المانغا بها فالاسم بلغتهم يعني "الميناء المحاط بأشجار المانغا" صديقي (دارشينا)يعرف العربي (مكسر) تعلمه من عمله لسنوات في الكويت،للسهولة ومن اجل المزاح كنا نناديه (دارسين) وهو يرد علينا بأبتسامة وعيونه تلمع بالحب ويهز رأسه حينما يكون راضيا وسعيدا ! كان بوذيا وهي الطائفة التي تمثل الاكثرية 70 بالمئة والبوذية في سيرلانكا فيها من الاعتدال اكثر من التعصب الموجود في بورما وغيرها من الدول التي ينتشر فيها العداء والكراهية للطوائف الاخرى مثل المسلمين والمسيحيين!كما توجد في سيرلانكا اقليات من (السنهالية والهندوس والمسيحيين والمسلمين) وكان هناك تعايش واستقرار جعل السياحة في هذه الجزيرة تنشط وتكون مصدرا للدخل القومي مع زراعة وصناعة وتصدير الشاي السيلاني المشهور. مرت الجزيرة بأعمال عنف وتمرد ضد السلطة فيما تسمى بحركة (نمور التاميل) الانفصالية وكانت هذه الحركة تمثل غالبية عرقية (السنهاليين) وتشكل 18 بالمئة من سكان الجزيرة وتوجهها يساري متطرف وامتد الصراع اكثر من 25 سنة ! لكن العنف واعمال الاغتيالات والتفجيرات توقفت سنة 2009! ومن الغريب ان تحدث الانفجارات سنة 2019 تستهدف الكنائس والمسيحيين وهم يحتفلون بعيد القيامة، لقد قمنا عند مكوثنا في سيرلانكا بزيارة دور العبادة المتنوعة (معابد البوذيين) "جانجارا أمايا- فيهارا) والمعابد في مدينة كاندي ،وكانت تبدو مثل المتاحف بكثرة التماثيل والرسوم التشكيلية ،كذلك كانت الكنائس في العاصمة (كولومبو) وفي مدينة (نورااليا) المدينة ذات الطابع الانجليزي ، والمساجد بالعاصمة وفي مدينة (بنتوته) المستعمرة الهولندية سابقا! كانت لنا جولات متنوعة في العاصمة ومدن (كاندي ونورراليا وبنتوته) وكلها في سيارة واحدة ومع السائق دارسين! وحينما اوصلنا الى المطار لتوديعنا اعطيته هدية ما تبقى عندي من نقود سيرلانكية، فرح بها كثيرا واصبح يهاتفني كلما حدث انفجار في بغداد لكي يطمئن علي بكلمات عربية بسيطة ينهي المكالمة بعيارة مملوءة بغصة البكاء (يحفظكم الرب) في الانفجارات الاخيرة حاولت الاتصال به لكنني لم استطع !

صديقي دارشينا يحفظكم الله من كل سوء واللعنة على العنف الطائفي.

حمدي العطار

بغداد

في مدينتنا لا توجد صحف

منذ سنوات خلت افتقد لرائحة ورق الصحف،فليس في مدينتنا صحف يومية،ولا مجلات اسبوعية،ولا أي شكل من المطبوعات الدورية،و لا مكتبة او مطبعة ولا كشك صغير ولا حتى بسطة على الرصيف لبيع مجلات قصص الاطفال. في مدينتنا لا وجود لمراكز ثقافية ولا صالونات ادبية او قاعات للفنون التشكيلية،ولا متاحف اثرية ولن ترَ لقاءً لمثقفيها وادباءها الا في المؤتمرات الانتخابية!!. في مدينتنا ليس هناك ايمان بالعقل والمنطق وليس هناك تعامل بالحق والحكمة والعدل،والاغلبية تؤمن بالعصبية والقبلية والجاهلية،ويرفعون راياتها،والكثيرون يعتقدون ان الحل الافضل هو الفوضوية!!. في مدينتنا تُقتل قبل ان تولد الاحلام،وتباع بأغلى الاثمان الاوهام،ولا وجود للحب،بل المزيد من الكراهية والانتقام،وفي مدينتنا الاولوية للأغبياء والادعياء والحمقى،وفيها الناس تتنفس نفاقا وتتغذى رياءً!!. في مدينتنا يتناسل الجهل مع الفقر ليولد المزيد من القهر والظلم،وينتشر الظلام ويكثر الخوف والقلق،وفيها تدفن الحقيقة وتحتضر العلاقات الطبيعية وتُشمُ رائحة العلاقات المشبوهة والمحكومة بالمصالح والحصص والمحسوبية !!. في مدينتنا توجد الكثير من المساجد والمصلين مع قليل من الايمان والمؤمنين،وفيها الكثير من الجامعات والمعاهد والمدارس مع قليل من العلم والعلماء،وفيها الكثير من الموظفين مع قليل من المعاملات المنجزة،وفيها الكثير من السيارات مع القليل من احترام انظمة المرور،وفي مدينتنا الكثير من الفقراء والمزيد من الكروش والعروش!!. في مدينتنا الكثير من المطاعم الفخمة،فالأغلبية تعتقد ان المعدة هي نفسها الدماغ!!،وفي مدينتنا الكثير من المرضى مع القليل من الادوية،وفيها الكثير من اطباء البصر لكنهم دونما بصيرة!!. مع بعض الاستثناءات،في اسواق مدينتنا،لن تشاهد مسؤولا بالصدفة،لكن بمقدورك ان تراه يوميا من خلال شاشة الفضائية المحلية،ولن تجد في ازقتها واحياءها صورا أو اعمالا فنية تخلد تأريخها وفلاسفتها وعلماءها،لكنك ستجد الكثير من صور مرشحي الاحزاب تحتل واجهات شوارعها وساحاتها،وستندهش وانت ترى تزاحم اعلانات المدارس والمستشفيات والجامعات الاهلية على جدران البنايات الحكومية!!. في مدينتنا يكثر البعوض والذباب،وينشط الجراد والقمل،وتسود الضباع وبنات آوى،وتصعد أسهم التماسيح والسعالو!!.

ولو فكرت يوما وكتبت الحقيقة

فسوف يثور عليك دكتاتور جائر

صارخا بوجهك : اما ان تكتب عن منجزاتي

والا فأنتَ انسانٌ كافر!!!.

في مدينتنا المزيد من القبور والمقابر

والقليل جدا من الضمائر

محمد علي شاحوذ

الرمادي